لم أحدثها عن الحب . كان كلامي غامضا ولا أفهمه الا حين تنام . وكانت تغني كثيرا ، ولا أفهم غناءها الا في الحلم . وهي جميلة .. جميلة . يوم رأيتهـــا سقط الغيم على دماغي ، فخطفتها الى البيت ، وقلت لها : اعتبري ذلك حبا .

تضحك .. تضحك في أحلك الساعات .

وكنت أناديها باسم مستعار لان ذلك أجمل . أقبلها ، وبين القبلة والقبلة أشتهيها وأشعر أنها ستضيع مني لو توقفت عن القبل .

بين الرمل والماء ، قالت : أحبك

وبين الشهوة والعذاب ، قلت : أحبك

وحين سألها الضابط عما تفعله هنا أجابت : من أنت ؟ فأجابها : ومن أنت ؟

قالت : أنا حبيبته ، وجئت أودعه حتى باب السجن أيها المجرم . ماذا تريدون منه ؟

قال : اعلمي انني ضابط .

قالت : وانا سأصبح ضابطة في العام القادم أيها المجرم .

.. وأبرزت شهادة الاستدعاء الى الخدمة العسكرية . فحياها الضابط بابتسامة ، وسحبني من ذراعي الى زنزانتي .

وفي العام القادم كانت الحرب . وعدت الى الزنزانة من جديد . وفكرت بها : ماذا تفعل الان ؟ كانت في مدينة نابلس أو في مدينة أخرى واحدة من الفاتحين .. تحمـــل بندقية خفيفة . ولعلها تلك اللحظة كانت تأمر الرجال برفع ايديهم أو بالركوع على الارض . أو لعلها كانت تشرف على استجواب أو تعذيب فتاة عربية في مثل سنها .. وفي مثل جمالها السابق .

لم تقل وداعا

ولم تقل لها : اذهبي وتعالي .

لقد علمتها التدخين ، وعلمتك مرافقة الدخان .

[٦]

● نكتب مسرحية مشتركة ؟

ـــ نكتب .

ـــ نبحث عن نقطة التقاء ؟

ـــ نبحث

ـــ نطرح القضية بكل حدتها ؟

ـــ نطرح

ـــ ليكن بيت متنازع عليه هو عقدة المسرحية .

ـــ ليكن .

ـــ نلتقي بعد شهر ؟

ـــ نلتقي .

في تلك اللحظة ، كانت خديجة تودع ابنها في المخيم ، وتسلمه مفتاح البيت الذي اشتهر في حيفا باسم « البيت الاحمر » .